



هنالك طريقتان لتقديم الله للطفل ، إحداهما صحية جدا و هي تقوى الطفل و تقوده إلى عيش ملاء الحياة ، و الأخرى غير صحية ، تخيف الطفل و تقلل من حظه في الحياة . انها نظرة تبدو لي مشوهة . لأنها تظهر الله وكأن محبته لنا مشروطة . و انه يحبنا فقط إذا ما كنا نروق له و نطيع أو امره . أما إذا فشلنا في أطاعته ، بالفكر أو بالقول أو بالفعل ، فآنذاك يتنكر لنا في الحال . فنحس و كان ظلال غضبه قد لفت حياتنا من كل اتجاه لكن إذا ما كنا كاملين في الأمانة ، فهو آنذاك يغدق حبه . انه عبء ثقيل يلقي على عاتق فكر الطفل و قلبه .

فحقيقة الله كما أجدها في تعاليم الكتاب المقدس ، و كما أؤمن بها شخصيا هي انه يحبني دون شروط ، انه يقول لي بلسان نبيه اشيعاء : " لقد أحببتك حقا ، و حبي لك لن ينضب و إذا نسيت أم طفلها ، ثمرة أحشائها ، فلن أنساك أبدا ... لقد حفرت اسمك على كف يدي كي لا أنساك " يمكننا بالطبع أن نرفض الله و نتنكر لحبه . و إذا ما حدث لك ان قدمت حبك لشخص فرفضه ، يمكنك أن تعرف ماذا يعنى ذلك . فالتنكر لحب الله يشكل واقع الخطيئة . و لكن الله يبقى هو هو ، و حبه لنا لا يتغير أبدا . و رفضنا له لا يتسبب في أي نقص في حبه و ذراعه أبدا مفتوحتان ترحبان بنا .

لقد بدا لي ذلك المحب الذي بدون شروط متجسدا في قصة حملها إلى أحد علماء النفس البارزين ، قال : " لجأ زوجان إلى مساعدة أحد الأخصائيين و كان زوجان قد اخذ يتعرض للاضطرابات . فشكت الزوجة من أن زوجها يظهر لها المحب فقط عندما يحضر إلى المنزل و يجده على اكمل ما يمكن من النظافة و الترتيب .

فاقر الزوج بذلك و لكنه أكد أن من حقه ان يجد منزلا في غاية النظافة و الترتيب عندما يعود مرهقا بعد نهار عمل طويل . فأجابت الزوجة قائلة : " و لكن بي حاجة إلى أن أحس انه يجبني ، أكان المنزل نظيفا أم لم يكن ، لأنني من ذلك المحب استمد القدرة على تنظيف المنزل او ترتيبه " فاشئ الأخصائي على قولها "

يجب ان نعلم الطفل بان عليه ان يكتسب حب أهله او يستحق حب الله . فالحب الحقيقي هبه مجانية ، لا تعرف شروطا . و ما من حواشي كتبت بحرف صغير في اسفل الماتفاقية ، و ليس من بديل للدخول إلى حب الله . انه بكل بساطة يحبني .

فالإنسان الذي يجهد في أن يربح حب الله ، أو يصبح أهلا له ، يقول الله " انك ترى الأمور على عكس ما هي . انك تحاول تغيير ذاتك كي تريح حبي و هذا غير ممكن قطعا . لقد وهبتك حبي لكي تتمكن من تغيير ذاتك . فإذا ما تقبلت حبي كهدية مجانية مني إليك ، تصبح في القدرة آنذاك على النمو . ان بك حاجة إلى أن تعرف أنى احبك ، أجهدت نفسك أم لم تفعل ، و تلك المعرفة ستخلق فيك القدرة على الجهاد "

عن كتاب " كمال الإنسان في ملاء الحياة "

قصة حقيقية

نعم بالحب نحيا وبالحب نعيش وعلى المحب نموت وهذه قصة حقيقية واقعية نشرتها Magazine Womens في الولايات المتحدة ... قصة كلها حب وتعبر عن مضمون ما نتكلم عنه وكيف ان حب طفل برءاء في عمر الزهور يساهم في اعادة اخته الوليدة الى الحياه ... انها معجزة الحب المعجزة الملهية ..

كأي أم صالحة، عندما علمت كارين أن هناك طفلا في الطريق، عملت ما بوسعها لمساعدة إبنتها مايكل ذو الثلاث سنوات، كي تهيأه للقادم الجديد، وقد عرفوا أن الطفل الجديد سيكون بنتا، ويوما بعد يوم، وليلة بعد ليلة، كان مايكل يغني للطفلة وهي في بطن أمه، كان يبني علاقة حب مع أخته الصغيرة حتى قبل أن يراها، وإستمر تطور الحمل بشكل طبيعي بالنسبة لكارين، العضوة الفعالة في إحدى الكنائس في مدينة موريس، في ولاية تينيسي.

وفي الوقت المناسب، بدأت نوبات المخاض، وبشكل متسارع كل 5 دقائق، كل 3 دقائق، كل دقيقة، ولكن ظهرت مضاعفات خطيرة

أثناء الولادة، فوجدت كارين نفسها تقضي ساعات من المخاض، وأخيراً، ولدت أخت مايكل الصغيرة، ولكن في حالة خطيرة، حينها إندفعت سيارة الإسعاف بالمطفلة مطلقاً صفارتها المدوية، إلى وحدة عناية المواليد المركزية في مستشفى أس تي ماري في نوكسفيل، في ولاية تنيسي.

مضى اليوم ببطء، وساءت حالة الطفلة، وكان على طبيب الأطفال المختص أن يقول لوالدي الطفلة، وبكل أسف: "هناك أمل ضئيل جداً، كوننا مستعدين للأسوأ"، وقد كانت كارين وزوجها قد أعدا للطفلة الجديدة غرفة خاصة في منزلهم، ولكن الآن وجدا أنفسيهما يعدان إجراءات الجنازة، فقاما بالاتصال بالمقبرة المحلية بخصوص تعيين مكان الدفن.

ومع ذلك، كان مايكل يواصل المتوسل في والديه ليسمحوا له برؤية أخته، وكان يقول بإستمرار: "أريد أن أغني لها".

لأسبوع الثاني في العناية المركزية، بدأ وكأن أمور الدفن ستتم قبل نهاية الأسبوع، ومايكل كان يواصل المشكوى والإلحاح ليغني لأخته، ولكن لا يسمح للأطفال بدخول العناية المركزية أبداً، مع ذلك، عقدت كارين العزم على أخذ مايكل إلى هناك سواء رضوا بالأمر أم لا، إذا لم ير أخته في الوقت الحالي، فلن يتمكن من رؤيتها حية أبداً، فألبسته ملابس ذات قياس كبير، وسارت به إلى وحدة العناية المركزية.

بدأ وكأنه سلة للملابس من كبر حجمها، ولكن تعرفت عليه ممرضة الوحدة، وزارت صارخة: "أخرجوا هذا الطفل حالاً؛ غير مسموح للأطفال هنا".

غضبت كارين بشدة، وهي عادة السيدة ذات السلوك اللطيف، وحدقت بنظرة ثابتة وغاضبة في وجه الممرضة، وشفاتها تتحرك بصرامة وقوة قائلة: "إنه لن يغادر حتى يغني لأخته".

سحبت كارين إبنها مايكل إلى جانب السرير، فحدق في الطفلة الصغيرة المفاقدة لقدرتها في الكفاح من أجل البقاء، وبعد لحظة، بدأ بالغناء، بالصوت البريء المحنون غنى، مايكل ذو الثلاث سنوات: "أنت إشراقة الشمس لي، الإشراقة الوحيدة، أنت تبعثين فيني السعادة عندما تكون السماء غائمة".

الطفلة الصغيرة بدت وكأنها تستجيب للتو، ومعدل النبض أخذ ينتظم بإطراد.

"إستمر في الغناء مايكل"، قالت كارين مشجعة والدموع بعينيها.

"لا تعلمين أبداً، غاليتي، كم أحبك، أرجوك لا تأخذي سعادتي بعيداً"

أثناء غناء مايكل لأخته، أخذت أنفاسها المتعبه، بالتحول إلى أنفاس صافية ناعمة كصوت هرة صغيرة مسرورة.

"أستمر في الغناء، يا حبيبي!"

"تلك الليلة غاليتي، إستسلمت للنوم، وحلمت بحملك بين ذراعي..."

أخت مايكل الصغيرة بدأت بالنوم في إسترخاء، وكان الشفاء بدأ يغمرها بهدوء وطمأنينة.

"أستمر في الغناء، مايكل".

الدموع كانت الآن قد غزت وجه الممرضة الصارم، أما كارين فقد تورد وجهها.

"أنت إشراقة الشمس لي، الإشراقة الوحيدة، أرجوك لا تأخذي سعادتي بعيداً".

في اليوم التالي، اليوم التالي فعلاً، كانت الطفلة سليمة بشكل كاف لإصطحابها للمنزل، مجلة المرأة اليوم كتبت عن الحدث

وأطلقت عليه "معجزة أغنية الأخ"، المطاغم الطبي في المستشفى أطلق عليها اسم "المعجزة"، كارين أطلقت عليها "معجزة حب الله!".

الحب قوي وفعال بشكل لا يصدق، فلا تياأس أبداً حيال من تحب.

يتعلم الطفل الحب بالتلقين وليس بالدروس والتعليم المباشر ..

وذلك يكون ..

حين يرى الطفل من والديه ومن من حوله الحب ..

ومن أمثلة ذلك :

أن يرى أبواه ينطقان بكلمة سلامتك لبعضهما في حالة المرض

أن يرى أمه تستقبل والده الغائب بكلمة الحمد لله على السلامة

أن يرى رحمة والديه وعطفهما على جده وجدته

وإذا رأى استقبال أمه وأبيه له بشوق عند عودته من المدرسة

وإذا رأى تسامح أبواه ورحمتها ببعضهما وبمن حولهما والعفو عن التقصير

وإذا رأى التسامح وحسن الخلق وسلامة النية في التعامل مع الآخرين من جيران وأقارب وغيرهم

وإذا رأى التقدير والاحترام المتبادل بين أفراد العائلة

وان يرى الطفل من والديه ومن من حوله احساساً بشعور بعضهم في كل حالاتها ، بحيث نحسن التصرف بالقول والعمل مع كل حالة يمر بها أحد أفراد الأسرة من فرح وحزن ومرضى وقلق ... وهكذا

ان لا يرى الطفل الماستهتار بالمشاعر والملا مبالاة بالآخرين

ببساطة شديدة ان يرى الطفل وان يتعلم التقدير واسلوب التعامل الصحيح في كل موقف من مواقف الحياة من والديه ومن من حوله

وليس ان نعلم الطفل و نقول له افعل كذا وقل كذا في وقت كذا وكذا ،

ساعدي طفلك المبكر على محبة أخيه

هل مررت بهذا الاختبار في حياتك كأم؟ ماذا كان موقف ابنك أو ابنتك المبكر من مجيء الطفلة أو الطفل الثاني في العائلة؟ اسمعي ماذا جاء في هذا التقرير تحت عنوان: ساعدي طفلك المبكر على محبة أخيه، يقول:

قدوم مولود جديد على الأسرة ومشاركته الطفل الأكبر أو الطفل المبكر في الاهتمام والتدليل خبر جميل، يشيع البهجة بين أفراد الأسرة ولكنه قد يحمل بين طياته مأساة نفسية للابن الأكبر تدفع الأبوين إلى تعديل موقفهما وسلوكهما تجاهه حتى لا تشتد غيرته ويدخل في جولات عدوانية مع هذا المولود الجديد.

الدكتور مصطفى عبد اللطيف استشاري أمراض النساء والتوليد وأخصائي طب الأطفال في مصر يقول: إنه يجب على الأم مساعدة طفلها الأول على قبول فكرة قدوم مولود جديد بأن تسمح له بالاستماع إلى حركات الجنين في بطنها ورؤية الثياب المعدة له وجعله على دراية بأي تغير قد يطرأ على المنزل بسبب هذا المضيف الصغير. وهو ما يجب أن يتم قبل موعد الولادة بوقت طويل، حتى لا يعجز المنزل بالأعمال في وقت ضيق مما قد يشعر الطفل بالخوف والاضطراب. ومن الأفضل عند عودة الأم من المستشفى إبعاد طفلها الكبير عن المنزل وذلك لمنعه من المشاركة في مجموعة الأعمال التي تخص المولود الجديد دونه مما قد يشعره بالإهمال والمحيرة على أن تتم إعادته إلى المنزل ليرى أخاه في مهده وبعد أن تكون الأم قد تمكنت من مواجهة الواقع الجديد بأكبر قدر من الدقة والحذر فإذا ما كان فارق السن بين الطفلين أقل من سنتين قلت المشكلات وخف التوتر النفسي للطفل الأكبر ومهما يكن. فالطفل الأكبر يشعر بالتغيرات التي تطرأ على الأم من نحوه.

ويؤكد الدكتور مصطفى عبد اللطيف بأنه يجب الاهتمام بالتصرفات السلوكية التي تبدو في نظرنا عديمة الأهمية وربما نشأ التوتر أحياناً من عدم قدرة الأم على الابتسام في وجهه أو عدم قدرتها على حمله من كثرة أعباء المولود الجديد، فينبغي لها في هذه الحالة أن تضبط أعصابها وتحد من توترها قدر ما تستطيع، مع مراعاة ممارسة الأنشطة والبرامج اليومية التي كانت تمارسها معه من قبل. إلى هنا ينتهي التقرير.

إن ما يعاني منه الولد المبكر هو شئ حقيقي يا سيدتي. فلقد لاحظت أنا نفسي ذلك بين الأولاد وأخبرتني إحدى صديقاتي مؤخراً عن ابنة بكر سرت بولادة أخت لها. لكن لما اكتشفت أن هذه الأخت سوف تنام في الغرفة معها وسوف يهتم بها والداها صارت تبكي وتصرخ وتقول خذوها أنا لا أريدها إنني أكرهها أكرهها..

إن غيرة الولد الغريزية تؤثر على تصرفاته وفي بعض الأحيان تدفعه إلى تصرفات هوجاء وعدوانية ضد الطفل الحديث أو الطفلة الحديث. إذن هناك مسؤولية كبيرة ملقاة على عاتقك يا سيدتي وعليك يا سيدي الرجل أيضاً. فعلى الوالدين أولاً أن يقبلوا أولادهم من الله لأنه وحده صاحب كل العطايا والنعم والبركات. ومن واجبهم أن يحبوهم وأن يربوهم بتأديب الرب وإنذاره. أي أن يعلموهم طرق الله وتعليمه الصحيح.

يخبرنا الكتاب المقدس يا سيدتي عن أول طفلين أتيا إلى عالمتنا لأول زوجين في أول الخليقة آدم وحواء. وهما قايين وهابيل. فلما كبر قايين الماين المبكر كان يعمل في الأرض أي كان مزارعاً. أما هابيل الماين الثاني فكان راعياً للغنم. فقدم قايين من أثمار الأرض قرباناً للرب. وقدم هابيل أيضاً من أبقار غنمه ومن سمائها. فنظر الرب إلى هابيل وقربانه ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر. فاعتاذ قايين جداً وسقط وجهه. وحدث إذ كان قايين وهابيل في الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله. فقال الرب لقايين: أين هابيل أخوك؟ فقال لا أعلم. أحارس أنا لأخيه؟ فقال ماذا فعلت؟ صوت دم أخيك صارخ إلي من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاهها لتقبل دم أخيك من يدك. متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها. تأنها وهاربا تكون في الأرض.

لقد قام قايين على أخيه هابيل الأصغر سناً وقتله. لكن لم يكن قايين أنذاك طفلاً، بل كان رجلاً بالغاً. لقد اشتعلت الغيرة والحسد في قلبه عندما قبل الله تقديم هابيل أخيه ولم يقبل تقديمه هو. فلم يكن منه إلا أن قام على أخيه وقتله. ولم يرتكب هذا العمل فحسب بل أنكر فعلته الشنعاء هذه حين سأله الرب أين هابيل أخوك؟ وقال أحارس أنا لأخيه؟ وكأن الله لم يعلم ماذا حصل وهو عالم القلوب وكاشف السرائر.

نعم يا سيدتي، لقد أشعلت الغيرة والحسد قلب قايين مع أنه كان رجلاً بالغاً ولم يكن صبياً صغيراً. فإذا كانت الغيرة تؤدي في بعض الأحيان إلى انحراف الكبار وسلوكهم سلوكاً أعوج، فما بالمها تفعل بالصغار إذن؟ حذار يا سيدتي إذن من لفت الانتباه إلى الولد الصغير في حضور الكبير، بل على العكس يجب أن تحاولي منح أكبر قدر من انتباهك للكبير خاصة أن الصغير لا يقفه شيئاً بعد مما يجري من حوله. حذار من أن تغيظي ابنك أو ابنتك المبكر لئلا يحصل ما لا يحمد عقباه. بل توصينا كلمة الله الحية بأن لا نغيظ أولادنا بل أن نحبههم ونترأف عليهم. يقول النبي داود في أحد مزاميره: كما يترأف الأب على البنين هكذا يترأف الرب على خاتفيه. فهل نترأف عليهم حقاً وفعلنا وهل نحوظهم بالعناية والرهابة؟ ثم هل اختبرت يا سيدتي أنت وزوجك رأفة الرب ورحمته وغضائه لخطاياكم؟ عندها تستطيعان أن تترأفاً أنتما على أولادكما وتنشأهم في الطريق الصحيح.